الملـــف: اضطرابـــــــــات الوظيفـــــــــة الأسريـــــــــة
الإفتتـــــاحيـــــــــــــــــــة

د. بوفولـــــــة بوخميـــــس - علـــــم النفـــــس -عنابـــة، الجزائـــــــر

boufoulab@yahoo.fr

الزملاء والزميلات: تحية طيبة وبعد

تلعب الأسرة دورا كبيرا في تربية ورعاية أبنائها وحمايتهم من الصعوبات التي يتعرضون إليها في حياتهم تؤدي الأسرة عدة وظائف:

-**وظيفة بيولوجية:** تتمثل في الإنجاب.

-**وظيفة نفسية:** إشباع حاجات الأبناء مثل الحاجة إلى الحب، التقدير، الأمن... إلخ.

-**وظيفة اجتماعية:** تعليم البناء القيم والمعايير الاجتماعية كما تحدد لهم "دورهم" و"مكانتهم".

-**وظيفة اقتصادية.**

تعرضت الأسرة في عصرنا الحاضر إلى جملة من التغيرات أحدثت ثورة في كيانها وأصاب تماسكها وأثر سلبا على دورها التربوي. وتركز التربية على إعطاء أهمية لقيم المساعدة والتعاون والأخوة والحب والشجاعة والاحترام.

ويتبع الأولياء في تربيتهم لأبنائهم على عدة أساليب:

-**الأسلوب الديمقراطي:** حيث يظهر الأولياء درجة عليا من الدفء والاستجابة لحاجات الأبناء فيتربى الأطفال على الاستقلالية والإيثار.

-**والأسلوب المتسامح:** حيث يدلّل الأولياء أبناءهم ويعطونهم كل ما يريدونه فينشأ الأطفال هنا عدوانيين وناقصي نضج في علاقاتهم مع الأقران وفي المدرسة وكذلك يكونون أقل تحملا للمسؤولية وأقل استقلالية.

-**الأسلوب التسلطي:** يكون مستوى التأديب مرتفعا لكن الدفء والعاطفة نادرين نسبيا، وينتج عن هذا الأسلوب نقص براعة الأطفال في تفاعلهم مع أقرانهم ونقص في تقدير الذات ويظهر بعض الأطفال عدوانية وعلامات عدم التحكم في الذات وأحيانا يكونون متحفظين.

كما تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة دورا كبيرا في نقل العديد من العناصر الثقافية الأساسية لخلق أفراد أسوياء نفسيا و أكفاء اجتماعيا.

-تبدأ التنشئة الاجتماعية مع الأسرة منذ الطفولة، وتتواصل ضمن إطار المؤسسات والجماعات التي يمر عليها الشخص على مدى حياته، ويستجيب الفاعل الاجتماعي لضغوطات المحيط والتأثيرات فيتقمص بعض الأفراد وبعض الجماعات، ويتجاهل أو يرفض البعض الآخر، ويستدخل بصورة انتقائية أنساق الاتجاهات والتصورات، ويكتسب معارف وتقنيات تفيده في حياته. يمارس الفرد بدوره ضغوطات وتأثيرات على محيطه الاجتماعي. ومجمل القول تهدف التنشئة الاجتماعية إلى مساعدة الأفراد على:

- التوافق مع الآخرين.
- الاستقلالية.
- النجـــاح.
- تكوين القيـــم.

إذا كانت للأسرة كل هذه الأهمية فإن أي خلل في أدائها أو في وظيفتها سيخلف مشكلات كبيرة تنعكس على المدى القصير على الأولاد ،و على المدى البعيد على المجتمع ككل.

يهدف هذا الملف الذي تشرفت بالتحضير له إلى تناول مختلف التأثيرات التي تنتج عن الاختلال في مختلف الوظائف الأسرية، شارك فيه نخبة من الباحثين من جامعات عربية و أوروبية.

لقد قدم لنا **أحمد بن دانية** مقالا بعنوان : **"آثار اضطرابات وظائف الأسرة على جوانب شخصية الأطفال"**، حيث عرض الباحث أهم الوظائف الأسرية التي تحقق التنشئة الجيدة للأطفال توفير: الأمن الجسمي، النمو الجسمي، الأمن الفكري، الأمن العاطفي

كما تطرق إلى آساليب المعاملة الوالدية و خص بالذكر نموذجي بومريند ومارتن - ماكوبي

كما عرض الدكتور اضطرابات وظائف الأسرة ، و أشار الى علامات المعاملة الوالدية غير الصحية كالتركيز على الإنضباط فقط،و النكوصات الوالدية،وعدم الإحترام و عدم التقبل و السادية .

أما الأخصائي النفسي **حمزة لعزازقة** فقد ترجم مقالا **"حول العلاج الأسري"**: خص بالذكر فيه مقاربتين علاجيتين أسريتين تعتمد الأولى على المقاربة النفسية البيؤنسقية ،و تقوم الثانية على المقاربة النفسية التحليلية. كما قدم (بتصرف) لمحة تاريخية عن العلاج الأسري و مجالات تطبيقاته.

وقدم **عبدالعزيز ثابت و زملائه** دراستان ميدانيتان : الأولى بعنوان:**" الرضا الزواجي و الصحة النفسية لدى الفلسطنيين داخل قطاع غزة"**،حيث هدفت الى استطلاع مدى انتشار المشكلات النفسية، و الرضا الزواجي و الارتباط بينهما في قطاع غزة في فلسطين

احتوت عينة الدراسة على 183 ولي، منهم 140 أم و 43 أب، وأستخدم الباحثون عدة أدوات منها:

*تعداد الرضا الزواجي ،الذي صممه سيندر (Synder, 1981)

*السلم الأدائي للصحة العقلية.

و من المشكلات التي تم تناولها: اللامبالاة،الانشغالات،نقص القدرة على التركيز، عدم القدرة على العمل،ضعف لطاقة,الإحباط و الاكتئاب.

أما الدراسة الثانية فكانت بعنوان:**"إدراك الأطفال الفلسطينيين للسلوك الوالدي و علاقته بمشكلات الصحة العقلية لدى الأطفال"**, لقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة إدراك الأطفال الفلسطينيين للسلوك الوالدي و علاقته بمشكلات الصحة العقلية لديهم ،كالقلق و الاكتئاب و التبدن(Somatisation).

أجريت الدراسة على عينة ضمت 164 طفل فلسطيني في قطاع غزة،و تمت إجراءات التطبيق في أوت 2007،و من الأدوات المستخدمة:

*سلم السلوك الوالدي،صممه شافر(Shaffer)

*السلم الأدائي للصحة العقلية.

لقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة من جهة بين القلق و التبول اللاإرادي والعنف, ومن جهة أخرى بين العنف و التبول اللاإرادي.

و ساهمت حاج قاسم و من معها بموضوعين: الأول بعنوان **"بروفيل نفسي اجتماعي للأسرة المتبنية أثناء المعاينة في مصلحة طب عقل الأطفال "**، والثاني عنوانه:**"الحرمان العاطفي الوالدي"**، تناولوا في هذا الأخير مختلف أنماط الحرمان العاطفي التي يصادفها المختص في طب نفس الأطفال (Pédopsychiatre).

لقد لاحظت **حاج قاسم** ومن معها أن ميدان الحرمان العاطفي معقد على المستويين النظري والتصنيفي الطبي(Nosologique)، كما تطرقوا إلى الحرمان الأمومي الذي صنفوه إلى حرمان داخل المنزل وحرمان انفصال ، والحرمان الأبوي الذي حصروه في الحرمان من الوظيفة الأبوية .كما أشاروا إلى مفهوم الآباء الجدد وخاصة الآباء الذين يوفرون عناية أمومية للأطفال ، فيتملكون مكانة الأم في علاقاتهم بأبنائهم .

كما تطرقت الباحثة **مزوز بركو** في مقال لها بعنوان :**" خصائص وسمات التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية"** حيث بعد تناولها لبعض المفاهيم كمفهومي التنشئة الاجتماعية والأسرة ، متعرضة إلى خصائص الأسرة الجزائرية من حيث دورها ووظيفتها في التنشئة الاجتماعية.

ومن جهتها قدمت **راجية بن علي** مقال بعنوان :"الأدوار والمكانة في الأسرة الجزائرية المعاصرة : التغيرات والانعكاسات" استعرضت فيه تطور الأسرة الجزائرية أثناء الإحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال ، كما تناولت الأدوار والمكانة في الأسرة التقليدية والأسرة المعاصرة ، كما تطرقت إلى آثار ومخلفات التغير الأسري ، و استنتجت أن التغير في التماسك والتعاضد الأسري أدى إلى التغير في الأدوار ، وظهور آفاق وطموحات فردية ، كما أن هذه الأدوار والمكانة أصبحت غامضة وغير محددة ، ولم تنسى الباحثة التذكير بأن هذه التغيرات فعلت فعلتها خاصة على الشباب .

وفي دراسة ميدانية **لكلثوم بلميهوب و زملائها** حملت عنون:**"أثر اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للأبناء"** حاولن من خلالها معرفة أثر الاستقرار الزوجي على الأبناء حيث تطرقن في الجانب النظري إلى وظائف الزواج :

-الحاجة للجنس

-الحاجة للحب والتقدير

-الحاجة لتأكيد الذات وإثبات الهوية

كما تطرقن أيضا إلى اضطراب العلاقة الزوجية ودور الإرشاد في تخفيض هذه الاضطرابات .

وفي الجانب التطبيقي طبقت الباحثات مقياسين على عينة جزائرية تضم 119 شابا وشابة ، ومن النتائج المتوصل إليها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصحة النفسية حسب نوعية العلاقات الأسرية .

إلى جانب هذا هناك مقالات لباحثين آخرين يجدهم القارئ في هذا الملف